النزعة ضعيف فى أساليبه الفنيّة فيجيء قصيده بدائيّ الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطّردةً الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوةٍ لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعرى فى المولد النبى ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكلَّفون تكليفاً بالنظم لمشروع القرش ونحو ذلك من المناسبات العامة التى يحتجّ عليها الفنُّ الخالصُ أشدَّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسمّة بالصدق وحرية التعبير والسماحة والجمال ، ولسنا ممن يحصرون الشعر فى دائرةٍ واحدةٍ كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الدينى فى الأدب العربى الحديث لهلّلنا لها وكبرنا ، ولكننا ما نزال نبحث عن الشاعر الدينى الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً انّ هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثراً يحاكى « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيدَ أن ما يَعنينا فى هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنحّى عن كل ما يحُلّ الصناعة فى الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك فى مجال الدين أم فى سواه ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربى الحديث وإن احتمى الناظمون بالمولد النبوىّ الشريف .

القيثارة

نظم الياس أبى شبكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم فى ٢٣ سم . الثمن أحد عشر فرنكاً . طبع مكتبة صادر فى بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ؛

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سورية الزاخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يداً قوية فى بناء الخيال فى شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز بجماله ، وذاك لبنان بجلاله ، يوحيان أرق الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاد شعراء هذه البلاد تلك الميزة فى الخيال ، وذلك الارهاف فى العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهم للشعر الفرنسى . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسى من ناحية الشعور والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين وهيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس ابو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز الوجدان ويحرك أوتار الافئدة . والكتاب الذى بين أيدينا اليوم هو كما سماه الشاعر (القيثارة) ضمنه النبذة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّب ، وأحسب أنه ليس فى حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجدانى الخالص . فمن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه كيفما أراد حراً طافراً فى فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهى الكتاب ، لولا عدة قصائد فى الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد فى أمثال تلك القصائد التى توحيها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفى (وفى الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولكنا نرى الاجادة كل الاجادة فى قوله :

أودّك فى خاطر القبر سراً يردّدُ ذكراك فى مسمعى
فيهرب منك العذول وآتى أُبلل خديك من أدمعى
وأنزع من جانبيك الفؤاد وأُخبئه فى دجى أضلعى

فهذه الابيات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودّك ميتة ص٣٩) رائعة تمثل أحاسيس مضطرمة ووجداناً ثائراً . وفى قصيدة (نرجيلتى) وصف رائع لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الأنس قد هدّ حيلى وما تاب عن فعله واعتذرْ

فى قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول فى نفس القصيدة :

فى كبدى علّة من جفاه رآها طبيبى تحت الخطر

فهذا إسفاف فى اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبى شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهى أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها الى أنها من نظم الصبا ، ونحن كنا نفضل عدم نشرها ، فهى وإن كان فى بعضها رقة وجمال لا تتناسب ومستوى الأشعار الأخرى فى الديوان ، اللهم إلا اذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبى فتكون قيمتها تاريخية بحتة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع الدواوين التجديدية فى الشعر العربى على الرغم من الهنات التى تعتوره ، وإذا علمنا أن الاديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمأنت نفوسنا الى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيثارة » خليق أن يخرج للعالم العربى عملاً أسمى وأقرب الى النضوج والكمال .

مختار الوكيل

لامرتين

بقلم الياس ابى شبكة ـ ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . ـ طبع مكتبة صادر ببيروت
الثمن أربعة فرنكات

« أود أن أذهب الى الشرق لابحث عن تأثيرات شخصية فى ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والاديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجمل صفحة من سفر الخليقة ، فاذا اهتدى الشعر فى ذلك الملعب الى صور جديدة فلا أتردد عن حملها فى زوايا مخيلتى رجاء أن أتوصل بذلك الى اعارة الآداب ألواناً جديدة » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفى فى زيارة الشرق حيث نزل فى ربوع لبنان وألّف كتابه « رحلة الى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله فى وصف تلك الربوع ماجعل اللبنانيين يمجدون لهذه الزيارة ذكراها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذى ألفه الشاعر الياس ابو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغرامياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره و نبذاً من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التى تتلاشى فى دقة البحث .

على أن الذى يعنينا من هذا كله تلك الحياة التى عاشها ذلك الشاعر العاطفى شعلة تحترق فى يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج للعالم أنفاسه التى لم تفقد حرارتها ولن تفقدها ، وظل يغمس ريشته فى دمائه ويستلهم ذكريات غرامياته التى كان أقواها حبه لجوليا شارل تلك التى سما فى حبها وكان لتعليمه الأول أثر فى هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهى يلهيه عن أرجاس الحياة، ونلمس ذلك فى كتابه «رفائيل» تلك القطعة الدامية التى نحس فيها أنفاس عاشقين ونلمح بين سطورها لهباً لم تستطع الأيام محو شىء منه ... ذلك أنها صفحة الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجمها إلى العربية فى أسلوب قوى وروح حىّ الاديب الكبير احمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذى أصدره فى عام ١٨٢٠ فى اربع وعشرين قصيدة أثر قوى فى مجد هذا الشاعر فقد وجّه اليه الانظار ، حتى أنظار الذين لا يأبهون بالشعر . وقد كتب الاسقف ده تاليران أعظم رجال السياسة فى ذلك العهد الى الاميرة دى تالمون عند ما أهدت اليه نسخة من هذا الديوان « ... انى أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجلاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

أما قصائده : البحيرة والوحدة واليأس والايمان والخلود وغيرها ، تلك التى استوحاها من حب جوليا ، فهى أثر خالد لا يفقد حلاوته فى أى لغة ترجم اليها . ولعل قصيدة « البحيرة » هى القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربى التى نالت فى لغتنا العربية محلا سامياً فنقلها شعراً ونثراً ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء.

ولعل لامرتين أشبه روحاً بابن زيدون أو بابن زريق البغدادى فى قصيدته التى مطلعها « لا تعذليه فان العذل يولعه » ، وهو أقرب الشعراء الأوربيين الى الروح الشرقى، ولعل ذلك راجع الى أنه انما كان يستمد من معين إنسانى تنهل منه نفوس الناس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة فى نشدان الحب والحياة ؟

عبد كامل البصيرى

تصويبات

صفحة ٨٦٦ صواب البيت الثالث هكذا:

أيهذا الغد قد فسّر لى أمسُ ما كان ، فماذاسيكون؟

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٧٥	١٠	يبعث	يعبث

صفحه ٩٣٠ سطر ٢٠ صحة البيت :

«وعطفك عندى نهزة ليس بعدها الى أبد الآباد إسعاد خاسرِ »

صفحة ٩٣١ سطر ٢٠ صحة البيت :

« أنسى فناء جمال أنت لابسهُ حتى كأن لم يكن حال له ثانِ »

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠٠٩	١٨	البشبيشى	البشبيشى
١٠١١	١٤	فيك	منك
١٠١٦	٩	حسن	حسان
١٠٢٠	٢٠	شُرُفكْ	شروقكْ
١٠٢١	١٠	الرجب	الرحب
١٠٢١	١٩	وَوُرُداً	وورودا

Just Pblished

"ECHOES"

A Book of Poems

by

PAULINE M. BEAZLEY

Price 2/-, of all Newsagents and Booksellers.
Publishers : Ed. J. Burrow, Ltd., Strand, London, & Cheltenham